الإخراج من الديار في ضوء القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعـــــداد :

ناهد الطاهر أحمد محمد
Nahid Eltahir Ahmed Mohmmed
طالبة دكتوراة, بجامعة إفريقيا العالمية / السودان
E-mail: nahideltahir8@gmail.com

مستخلص الورقة البحثية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات سبحانه هو المُبدئُ المعيد, وأشهد أن لا إله إلا الله وأُصلي وأُسلم على نبيه الصادق الأمين وعلى صحابته الكرام الطيبين. وبعد فقد جاءت هذه الورقة البحثية بعنوان الإخراج من الديار في ضوء القرآن الكريم _ دراسة استقرائية تحليلية_ وذلك لتتبع الآيات التي تحدثت عن الإخراج من الديار وتتبع ما جاء في تفاسير الأئمة والعلماء للوصول لهذا المعنى. وقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع لتقسيمه إلى خمسة مباحث جاءت كالآتي: المبحث الأول: تحدثت فيه الباحثة عن الدراسات السابقة, المبحث الثاني: معنى الخروج في اللغة والقرآن الكريم, أما المبحث الثالث: فقد جاء عن إخراج آدم عليه السلام من الجنة وإخراج بعض الأنبياء من ديارهم, المبحث الرابع: تناول الحديث عن إخراج النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من ديارهم, أما المبحث الخامس: فقد كان عن إخراج الكافرين من ديارهم وإخراج إبليس من الجنة, وقد توصلت الباحثة إلى بعض النتائج والتوصيات أهمها: أن الإخراج من الديار في ظاهره الشر غير أن فيه الخير الكثير, وتوصي الباحثة بمزيد من الدراسات فيما يخص المفردة القرءانية وتلمس معانيها المختلفة بُغية التدبر وفهم المعاني ومراد الله سبحانه وتعالى.

الكلمات المفتاحية: إخراج المؤمين, والكافرين من ديارهم, وإبليس من الجنة.

Research Paper Abstract

Praise is to Allah by Whose grace good deeds are completed. Glory be to Him, the Initiator and Reinstater. I bear witness that there is no God but Allah, The Clear Truth. May blessings and peace be upon His Prophet, the truthful and trustworthy, and upon his pure noble companions. This research paper is titled: Expulsion from Home in Light of Quran, an Inductive Analytical Study. It studies the verses that mention expulsion from home as well as Imams and scholars' interpretations to understand expulsion meaning. The nature of this topic has necessitated dividing it into five themes. In the first theme, the researcher includes some previous studies. In the second theme the researcher discusses the meaning of expulsion linguistically and in Quran. The third theme discusses the expulsion of Adam (peace be upon him) from the Paradise and some Prophets from their homes. The fourth theme discusses the expulsion of the Prophet (peace and prayers be upon him) and the believers from their homes, while the fifth theme discusses the expulsion of the disbelievers from their homes, and the Devil from the Paradise. In conclusion, the researcher has arrived at some results and recommendations, among which the most important is that the expulsion from home is, on the face of it, an adversity; however, it carries a lot of good. The researcher recommends carrying out more studies with regard to Quranic terms and feeling their various meanings in order to reflect upon and understand them and understand Allah's purpose behind them.

Keywords: Expulsion of the believers and disbelievers from their homes, and the Devil from the Paradise.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه, ونستغفره, نحمده على نعمه التي لا تحصى ولا تعد, ونصلي ونسلم على المبعوث رحمةً للعالمين, سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعد:

فإن من نعم الله علينا نعمة الأوطان والديار؛ فحب الوطن فطرة مغروزة في القلوب, فهو الحضن الدافئ الآمن الذي تربى وترعرع فيه الإنسان, وعاش على خيراته, وهو أغلى ما يملكه, وقد جُبل الإنسان على حبه, فتغنى بحبه الشعراء مفخرةً وإعزازاً, فلذا يهب مدافعاً عنه ويفديه بروحه وكل عزيز, يقول الشاعر:

وطني ولو شُغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي[1]

وقد دعا الإسلام إلى حب الأوطان, فالوطن والديار جزء من كيان الإنسان. ونعمة تستحق الشكر والحفظ, يقول سبحانه وتعالى: { وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ } [2] . وقد يحن الإنسان إلى بلدٍ لم يرها ولم يسكنها, ولكن قلبه تعلق بها, كحب المسلمين لمكة المكرمة والمدينة, في دعوة دعاها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام إذ قال: { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } [3] .

فقيمة البقاء والاستقرار في الديار من أوجب الواجبات للحياة الكريمة, ولا يساوي الإنسان شيئاً إذا فقد وطنه ومهده وعزه, فقضايا الخروج

١- أُنظر: شعر شوقي في ميزان النقد, المؤلف: المجذوب, (ربيع الآخر ١٣٩٥ هـ ابريل ١٩٧٥ م), (ص٧٩).
٢- النحل: ٨٠.
٣- إبراهيم: ٣٧.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

من الديار مقرونة بأسباب ودوافع؛ فقد يُخرج الإنسان من ديارِه ووطنه مُكرهاً على تركها, أو فاراً بدينه خوف الفتنة, أو مهاجراً يبتغي سعة الرزق, أو غير ذلك, ولكن أقساها أن يُخرج مُكرهاً. فالتاريخ الإنساني يحكي عن كثير من الخروج؛ فمن أكبره خروج سيدنا آدم عليه السلام من الجنة, و إخراج الأنبياء والرسل, مما حكاه لنا القرآن في آياته العظيمة, إلى خروج سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم, كما يدون التاريخ خروج بعض الجماعات من ديارهم, قصراً بسبب الحروب والأطماع الإنسانية, دون مراعاة لكرامة الفرد وحقه في التعايش السلمي في دياره آمناً مطمئناً, وهذا ما جرى لطائفة كبيرة من الشعب السوداني, فقد عانى من أقسى إخراج وتهجير وقتل وتنكيل, ما دعا الباحثة لتناول هذا البحث بالسبر والتنقيب في الكتابة عن هذا الموضوع, وتأصيله بما جاء في القرأن الكريم والسنة النبوية.

ولما كان القرآن الكريم يزخر بمترادفات المعاني؛ وأن اللفظة قد تأتي بعدة معاني؛ _ وهذا من إعجاز القرآن اللغوي_ ؛ فقد دلت كلمة (خروج) على معاني كثيرة يُبينها و يوضح معناها سياق الآية الكريمة.

أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث؛ في تعلق موضوعه بعلوم القرآن الكريم, ولكونه يبرز أهمية تدبر القرآن الكريم, والرجوع إلى السنة النبوية. وما اعترى الأنبياء, والمؤمنين من إبتلاء الخروج من الديار, وصبرهم, واحتسابهم على ذلك.

المشكلة: الخروج من الديار من أصعب ما يواجهه الإنسان في حياته, وهذا ما حدث لكثير من الشعوب, وحتى لا يقنط من يمر بهذه المحنة عن رحمة الله؛ فقد كان هذا البحث لربط ما واجهه أنبياء الله ورسله, والمؤمنين من قبل بهذا الإخراج, وذكر ما جاء في آيات الله التي تحدثت عن هذا الخروج.

الأهداف:

تهدف الدراسة إلى تأصيل معنى الخروج في القرآن الكريم.

- بيان ما تضمنه القرآن الكريم من معاني مختلفة للمفردة القرآنية.

- كما تهدف الدراسة لمعرفة العبر والدروس المستفادة من الأبتلاء بالخروج من الديار.
- التمكن من فهم القرآن الكريم وتدبر معانيه.

أسئلة البحث:

- ما هي الآيات التي وردت فيها معاني الخروج من الديار؟.
- ما هي الدروس والعبر المستفادة من الإبتلاء من الخروج من الديار؟.

المنهج:

اتبعت في دراستي المنهج الإستقرائي والتحليلي؛ لتتبع الآيات التي تحمل معنى الخروج من الديار.

- تتبعت ما جاء في تفاسير الأئمة والعلماء, للوصول لهذا المعنى.
- الرجوع إلى المصادر الأصلية, وتوثيقها.
- عزو الآيات إلى سورها, مع رقمها.
- الإستدلال بالأحاديث النبوية الصحيحة, مع ذكر تخريجها في الهامش.
- ترجمة ما يحتاج من ترجمة من أعلام.

حدود البحث:

حدود هذا البحث, موضوعية؛ لتضمنها ما جاء من آيات قرآنية, وتفسيرها, في جانب الأخراج من الديار.

خطة البحث:

اشتمل البحث على خمسة مباحث, تندرج تحته عدة مطالب, بين مقدمة وخاتمة, وجاءت الخطة على النحو الآتي:

المقدمة وتحوي: أهمية البحث, ومشكلة البحث, وأهداف وأسئلة ومنهج وحدود البحث.

المبحث الأول: الدراسات السابقة, وبه مطلبين:

المطلب الأول: الدراسات السابقة.

المطلب الثاني: مقالات ذات صلة بموضوع الإخراج من الديار.

المبحث الثاني: تحدث عن معنى الخروج في اللغة, والقرآن الكريم, وبه مطلبين :

المطلب الأول: معنى الخروج في اللغة.

المطلب الثاني: معنى الخروج في القرآن الكريم.
المبحث الثالث: جاء عن إخراج آدم عليه السلام من الجنة, وإخراج بعض الإنبياء من ديارهم, وبه مطلبين:
المطلب الأول: إخراج آدم عليه السلام من الجنة.
المطلب الثاني: إخراج بعض الأنبياء من ديارهم.
المبحث الرابع: عن إخراج النبي صلى الله عليه وسلم, والمؤمنين من ديارهم, وبه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: إخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة.
المطلب الثاني: إخراج المؤمنين من ديارهم.
المطلب الثالث: إخراج المعتدة من دارها.
المطلب الرابع: المطلب الرابع: الأمر بقتال الكافرين بسبب إخراجهم المؤمنين من ديارهم.
المبحث الخامس: كان عن إخراج الكافرين من ديارهم, وإخراج إبليس من الجنة, وبه مطلبين:
المطلب الأول: إخراج الكافرين من ديارهم.
المطلب الثاني: إخراج إبليس من الجنة.
الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:الدراسات السابقة

المطلب الأول: الدراسات السابقة:

الباحثة كغيرها لم تبدأ من الصفر؛ بل سبقها إلى دراسة مجال علوم القرآن الكثيرين الذين أثروا المكتبة الإسلامية بألوان البحوث التي بينت جمال القرآن الكريم, وروعة نظمه, وبديع بيانه, وسعة ألفاظه, ودقة معانيه.

الدراسة الأولى: شكارنة, خولة على, (٢٠١٢م), الإنتماء للوطن من منظور ديني, دراسة مقارنة, لنيل درجة الماجستير, جامعة القدس. تحدثت الرسالة عن معالجة فكرة الوطنية, مع عرض آراء الأحزاب السياسية, والدينية, وبيان كل من عارض الوطنية والمواطنة من ذلك, وكما وضحت أدلة كل منهم. وتناولت الرسالة؛ الحقوق, والواجبات, المترتبة على الوطنية.

الدراسة الثانية: اللوح, عبد السلام حمدان, ٢٠٠٧م- ١٤٢٨ه, الإخراج من الديار في حق الأنبياء وأتباعهم (دراسة قرءانية), الناشر: مجلة جامعة الأزهر.

ركزت الدراسة على جريمة الإخراج من الديار في حق الأنبياء, والصحابة, مع التأكيد على أن هذه الظاهرة سنة ماضية في تاريخ الأمم. وقد تناولت الدراسة الهجرة, والإخراج في حياة الصحابة, مع تحليل الآيات القرأنية ذات الصلة.

الدراسة الثالثة: الإبعاد والإخراج من الديار (دراسة قرآنية), المؤلف: غير محدد,الناشر: قاعدة المنظومة للرسائل الجامعية, سنة النشر: غير محددة.

تناولت الأبعاد الإجتماعية, والسياسية للإخراج من الديار, مع تحليل الآيات القرآنية ذات الصلة. كما ركزت على دور الإيمان, والصبر في مواجهة هذه الظاهرة.

يُلاحظ؛ أن الدراسة الحالية إلى جانب ما ذُكر في الدراسات السابقة؛ فقد تناولت معانى الخروج في القرآن الكريم بدلالاته المختلفة. كما

تحدثت عن كل أنواع الخروج من الديار؛ كإخراج المعتدة من بيتها, وما يترتب على ذلك, والأمر بقتال الكافرين, بسبب إخراجهم المؤمنين من ديارهم. وتناولت الدراسة الحالية؛ إخراج الكافرين من ديارهم, ومسألة إخراج إبليس من الجنة؛ وذلك بما جاءت به الآيات القرآنية.

المطلب الثاني: مقالات ذات صلة بموضوع الإخراج من الديار:

المقال الأول: الفايدي, د تنيضب الفايدي, الخميس/ ٨/ يوليو/ ٢٠٢١م, الخروج من الديار بمقام قتل النفس, الناشر: الجزيرة com.,

تناول الكاتب مكانة الوطن حبه, وأهمية وربط ذلك بما جاء في الإسلام, وبما ذُكر من آيات قرآنية تحذر من الإخراج من الديار, وهي كقتل النفس, كما ذكر الكاتب بعضاً مما جاء في إخراج الأنبياء, ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم, كما وضح الكاتب أن تهجير المواطنين مصيبة كبيرة لهم, وكذلك بين ما يُرسخ مفهوم المواطنة.

المقال الثاني: زيدان, د محمد زيدان عبده, ٧/ ٣/ ٢٠١٧م, الخروج من الديار مماثل لقتل النفس, الجزيرة البث الحي.

إبتدأ الدكتور مقاله بالحديث عن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم, وأنها تمثل تطبيقاً ونموذجاً لحركة تغيير وتنظيم الفرد, والمجموعة, وذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم وبين حبه لمكة, حيث أخرجه قومه كُرهاً, وقد وضح أن الخروج من الديار أمر صعب على النفس البشرية حتى عده القرآن مماثلًا لقتل النفس. كما بين الدكتور مكانة المهاجرين, وأن المسلم رسالياً موطنه حيث تتحقق حريته في التبليغ والعبادة.

يُلاحظ أن هذان المقالان كالدراسات السابقة التي ذُكرت؛ فقد أورد فيه الباحثَينِ جزءً من الدراسة الحالية, وهذا ما يُميزُها.

المبحث الثاني: معنى الإخراج

المطلب الأول: معنى الخروج في اللغة:

تزخر اللغة العربية بالكثير من المفـــردات, والمعـــاني, وقد نالت القدسية والأهمية من القـــرآن الكريم الذي أُنزل بهـــا, دون غيـــرها من اللغـــات, فتحدى القـــرآن الكريم أهل مكـــة, وهم أصحـــاب البلاغة, والفصـــاحة, بأن يأتـــوا بمثلـــه, فعجزوا أن يأتـــوا ولو بآيـــة مثله, فالقـــرآن الكريم معجز في معـــانيه, ولفظـــه ونظمه, وكل حـــرف أو آيـــة, فكله معجز, قـــال تعـــالى: { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْـــسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُـــوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُـــونَ بِمِثْلِهِ وَلَـــوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيـــرًا } [٤] , وتتميز اللغة العربية بكثـــرة المشـــتقات, والمترادفـــات للكلمـــة الواحـــدة, ومن هـــذه الكلمات؛ كلمـــة (إخـــراج), وكمـــا أن لهـــا معانيها المختلفـــة في اللغـــة؛ فلها كذلك في القرآن الكريـــم عدة معاني بمشـــتقاتها.

فتأتـــي كلمة إخراج في اللغـــة بمعنى موضع الخروج, وقـــد ورد هذا المعنى فـــي كثير مـــن كتب اللغـــة, ففـــي الصحاح [٥] ؛ خَـــرَجَ خروجـــاً ومَخْرَجـــاً. وقد يكون المَخْـــرَجُ موضع الخروج. يقال: خرج مخرجاً حســـناً, وهـــذا مَخْرَجُهُ [٦] .

المطلب الثاني: معنى الخروج في القرآن الكريم:

تميـــز القـــرآن الكريـــم بمترادفات الكلمـــات وتنـــوع معانيها, فتأتـــي الكلمة فـــي موضع بمعنـــى وفي موضـــع آخر بمعنـــىً آخـــر, ومن كلمـــات القرآن الكريـــم التي تأتـــي بعدة معانـــي؛ كلمة خـــروج, فنجدها تتنـــوع معانيها غير معناهـــا الأصلي_ وهذا ما يســـمى عند علماء التفســـير بالنظائـــر والوجوه, غيـــر أن المعنـــى مرتبط بالســـياق, قـــال ابن الجـــوزي [٧] : واعلـــم أن معنى الوجـــوه والنظائر أن تكـــون الكلمة واحـــدة ذكرت في مواضـــع من القرآن علـــى لفظ واحـــد, وحركة واحدة, وأريـــد بكل مكان معنى غيـــر الآخر, فلفظ

٤- الإسراء: ٨٨.

٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, المؤلف: الجوهري, (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٦- الصحـــاح تاج اللغـــة وصحاح العربية, المؤلف: الجوهـــري, (١/ ٣٠٩). وانظر: مختار الصحاح الـــرازي, (١٤٢٠هـــ / ١٩٩٩م), (ص٨٩). وانظر: كتاب العين, المؤلـــف: الفراهيـــدي,ص(٤/ ١٥٨). وانظر: مقاييس اللغة, المؤلف: القزويني, (١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م), ص (٢/ ١٧٥).

٧- عبـــد الرحمـــن بـــن علـــي بن محمد بن علـــي بن عبيـــد الله بن عبـــد الله البكري من ولـــد الإمام أبي بكـــر الصديق رضـــي الله تعالى عنـــه الإمام أبو الفـــرج ابن الجوزي. البغـــدادي الحنبلي الواعظ, صاحب التصانيف المشـــهورة فـــي أنواع العلوم من التفســـير, والحديث, والفقـــه, والوعظ, والزهد, والتاريخ, وغير ذلك, ولد تقريبا ســـنة ثمان - أو عشـــر - وخمســـمائة. طبقات المفســـرين للســـيوطي, المؤلف: الســـيوطي,(١٣٩٦), (ص٦١).

كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر, وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الُأخرى هو الوجوه [٨] .

وكلمة (خروج) تأتي تارة بمعنى الجهاد, وتارة بمعنى تغيير البيئة, وأُخرى بمعنى الهداية, وغيرها من المعاني القرآنية, وقد نجد عدد من الآيات تحمل هذا المعنى, وهذا من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم, وسنذكر بعضاً من هذه الكلمات.

1 الخروج بمعناه الحقيقي: ومثاله قوله تعالى: { فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ } [٩] , ذكر الطبري [١٠] - رحمه الله- هذا المعنى فقال: يقولُ تعالى ذكرُه: ففتَّش يوسُفُ أوعيتَهم ورحالَهم؛ طالبًا بذلك صُواعَ الملكِ, فبدَأ في تفتيشِه بأوعيةِ إخوتِه من أبيه... فاستخرج الصُّواعَ مِن وعاءِ أخيه [١١] . ويبدو معنى الخروج بمعناه الأصلي كذلك في قوله تعالى: { أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا } [١٢] . يقول ابن الجوزي: يعني: إذا أخرجها مُخرِجٌ [١٣] .

2 الخروج بمعنى الهداية: كقوله تعالى: { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [١٤] , يقول الواحدي [١٥] : الخروج من الكفر والضَّلالة إلى الإيمان والهداية [١٦] , وفي ذات المعنى قال السعدي [١٧] وهذا يشمل ولايتهم لربهم، بأن تولوه

٨- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر, المؤلف: الجوزي, (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م), (ص٨٣).

٩- يوسف: ٧٦.

١٠- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر, رأس المفسرين على الإطلاق أحد الأئمة جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره, أصله من آمل طبرستان طوف الأقاليم وسمع من أحمد بن منيع وأبي كريب وهناد بن السري ويونس بن عبد الأعلى وخلائق, وروى عنه الطبراني وأحمد بن كامل وطائفة, وله التصانيف العظيمة منها: تفسير القرآن, وهو أجل التفاسير, لم يؤلف مثله. طبقات المفسرين, المؤلف: الأدنه وي, (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م), (ص٤٨).

١١- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن, المؤلف: الطبري, (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م), ص(١٣/ ٢٦٠).

١٢- النور: ٤٠.

١٣- زاد المسير في علم التفسير, المؤلف: الجوزي, (١٤٢٢ هـ), ص(٣/ ٣٠٠).

١٤- البقرة: ٢٥٧.

١٥- علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويه الإمام أبو الحسن الواحديّ النّيسابوريّ, كان أوحد عصره في التفسير, صنف التفاسير الثلاثة: (البسيط), و(الوسيط), و(الوجيز), ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة, و(أسباب النزول), و(المغازي), وغيرها. طبقات المفسرين للداوودي, المؤلف: الداوودي, ص(١/ ٣٩٤).

١٦- الوجيز للواحدي, المؤلف: النيسابوري, (١٤١٥ هـ), (ص١٨٤).

١٧- ابن سعدي (١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ / ١٨٩٠ - ١٩٥٦ م)عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: عالم حنبلي، مفسر، مولده ووفاته في عنيزة - بالقصيم، بالمملكة العربية السعودية -. من كتبه (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن) في ثمانية مجلدات، و (القواعد الحسان في تفسير القرآن) و (تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن). أنظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (١/ ٢٧٩), وانظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم, المؤلف: بن عبد الله, (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م), (ص٢٥٦ ط ١).

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

فـلا يبغون عنـه بدلا, ولا يشـركون به أحـد [١٨] , وقولـه تعالى: {الـر كِتَابٌ أَنْزَلْنَـاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّـاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَـى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِـمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيـزِ الْحَمِيـدِ } [١٩] , يقول ابن كثير [٢٠] _ رحمـه الله_: أي إنما بعثناك يا محمد بهـذا الكتاب؛ لتخرج النـاس مما هم فيه مـن الضلال, والغـي إلى الهدى, والرشد [٢١] .

3 الخـروج بمعنـى ظهـور نعـم الله تعالـى: قال تعالـى: { قُلْ مَـنْ حَرَّمَ زِينَـةَ اللَّهِ الَّتِـي أَخْرَجَ لِعِبَـادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِـنَ الرِّزْقِ } [٢٢] , جـاء في المختصر في تفسـير القـرآن الكريم: قل -أيها الرسـول- ردًّا على المشـركين الذين يُحَرِّمـون ما أحـل الله من اللبـاس والطيبات من المأكـولات وغيرها: من الـذي حَـرَّم عليكـم اللبـاس الذي هـو زينة لكـم؛ ومن الـذي حَـرَّم عليكم الطيبـات من المأكـولات, والمشـروبات, وغيرها ممـا رزقكم الله؟ [٢٣] .

4 الخـروج بمعنـى الإنبـات: قـال تعالى: { وَهُـوَ الَّـذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّـمَاءِ مَـاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَـيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْـهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْـهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِـنَ النَّخْـلِ مِـنْ طَلْعِهَا قِنْـوَانٌ دَانِيَـةٌ وَجَنَّـاتٍ مِـنْ أَعْنَـابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّـانَ مُشْـتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـابِهٍ } [٢٤] , قـال الطبري: فأخرجنـا بالماء الذي أنزلناه من السـماء من غذاء الأنعـام, والبهائم, والطيـر, والوحش، وأرزاق بنـي آدم, وأقواتهم, ما يتغـذون به ويأكلونه, فينبتون عليـه وينمون. وإنما معنـى قولـه: { فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَـيْءٍ } فأخرجنـا به مـا ينبت به كل شـيء, وينمو عليه ويصلح [٢٥] . وكذلك قـوله تعـالى: { أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَـا } [٢٦] , قال ابن الجـوزي: أخرج منها ماءها؛ أي: فجـر العيون منها ومرعاهـا وهو مـا يأكله النـاس والأنعام والجبال أرسـاها [٢٧] .

١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, المؤلف: السعدي, (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م), (ص٤٩٨).
١٩- إبراهيم: ١.
٢٠- إسـماعيل بـن عمـر بـن كثير بن ضـوء بن كثير بـن ضوء بـن درع الحافظ عمـاد الدين أبـو الفـداء ابن الخطيب شـهاب الديـن أبي حفص القرشـي البصـرويّ الدمشـقي الشـافعي, مولده بقرية شـرقي بصرى... سـنة إحـدى وسـبعمائة كان قدوة العلمـاء والحفـاظ وعمدة أهل المعانـي والألفاظ, تفقّه على الشـيخين برهـان الدين الفزاريّ, وصنّف فـي صغره كتاب (الأحكام على أبـواب التنبيه) والتاريخ المسـمّى (بالبداية والنهايـة) و(التفسـير) و(كتابا في جمع المسـانيد العشـرة), وغيرها. طبقات المفسـرين للـداوودي (١/ ١١١).
٢١- تفسير ابن كثير - ط العلمية المؤلف: بن كثير, (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م), (٤/ ٤٠٩).
٢٢- الأعراف: ٣٢.
٢٣- المختصر في تفسير القرآن الكريم, تصنيف: جماعة من علماء التفسير, (١٤٣٦ هـ), ص(١/ ١٥٤).
٢٤- الأنعام/ ٩٩.
٢٥- تفسير الطبري (٩/ ٤٤٤).
٢٦- النازعات: ٣١.
٢٧- زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٩٧).

5 الخـروج بمعنـى البعـث: قـال تعالـى: { وَيَقُـولُ الْإِنْسَـانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَـوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا } [٢٨] , يبين هذا المعنى ما ذكره السـعدي بقـوله: المراد بالإنسـان هاهنـا, كل منكر للبعث, مسـتبعد لوقوعه, وهـذا أيضـاً ما ذكـره البغوي [٢٩] _رحمه الله_ في تفسـير قوله تعالى: {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَـا أَتَعِدَانِنِـي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَـتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْـتَغِيثَانِ اللَّـهَ وَيْلَـكَ آمِنْ إِنَّ وَعْـدَ اللَّهِ حَقٌّ } [٣١] , حيث قـال (أَتَعِدَانِنِـي أَنْ أُخْرَجَ من قبـري حياً, وَقَـدْ خَلَتِ الْقُـرُونُ مِنْ قَبْلِـي فلم يُبعث منهـم أحد) [٣١] .

6 الخـروج بمعنـى تغييـر البيئـة: قالى تعالـى: {وَمَـنْ يُهَاجِرْ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ يَجِـدْ فِـي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَـعَةً وَمَنْ يَخْـرُجْ مِنْ بَيْتِـهِ مُهَاجِرًا إِلَـى اللَّهِ وَرَسُـولِهِ ثُـمَّ يُدْرِكْهُ الْمَـوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْـرُهُ عَلَى اللَّـهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُـورًا رَحِيمًـا} [٣٢] , قـال الواحـدي: مهاجراً ومتحـولًا في الـرزق, أي تغيير مـكان معاشـه, ورزقه [٣٣] .

7 الخـروج بمعنـى الجهـاد: قال تعالـى: {وَلَـوْ أَرَادُوا الْخُـرُوجَ لَأَعَـدُّوا لَهُ عُـدَّةً وَلَكِنْ كَـرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُـمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيـلَ اقْعُدُوا مَـعَ الْقَاعِدِينَ ۞ لَوْ خَرَجُـوا فِيكُمْ مَـا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَـالاً وَلَأَوْضَعُـوا خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُـمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَـمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِيـنَ } [٣٤] , أي: ومن يهاجر من بلد الكفر إلى بلد الإسـلام ابتغاء مرضـاة الله؛ يجد في الأرض التـي هاجر إليها مُتحـوَّلاً, وأرضًا غيـر أرضه التي ترك, ينـال فيها العزة والرزق الواسـع [٣٥] .

هـذه بعضـاً من معاني الخـروج في القـرآن الكريم, وتأتي هـذه الكلمة بمعنـى الخروج من الديار, سـواءً كان الخـروج من البيوت, والسـكن, مما حكاه لنـا القـرآن وتناولتـه السـيرة النبوية كما فـي الهجـرة؛ أو الموطن الأصلـى, كما فـي قصة سـيدنا آدم عليه السـلام, وإبليس مـن الجنة.

٢٨- مريم: ٦٦.
٢٩- الحسـين بن مسـعود بن محمـد العلامة أبو محمـد البغوي الفقيه الشـافعي, يعرف بابـن الفراء, ويلقب محيي السـنة, وركـن الدين أيضاً, كان إمامـاً في التفسـير, إماما في الحديـث, إماما في الفقه...وله من التصانيف (معالم التنزيل) في التفسـير, و(شـرح السـنة), و(المصابيح), و(الجمع بين الصحيحين), وغيرها,...مات في شـوال سـنة سـت عشـرة وخمسـمائة وقد جاوز الثمانين ولم يحج. طبقات المفسـرين للسـيوطي (ص٤٩).
٣٠- الأحقاف: ١٧.
٣١- معالم التنزيل في تفسير القرآن, المؤلف: البغوي (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م), ص (٧/ ٢٥٨).
٣٢- النساء: ١٠٠.
٣٣- يُنظـر: الوجيـز للواحـدي (ص٢٨٤) بتصرف, وانظر: تفسـير الجلالين المؤلـف: جلال الدين المحلي وجـلال الدين السـيوطي, (ص١١٩). ويُنظر: تفسـير الطبري (٧/ ٣٩١).
٣٤- التوبة: ٤٦, ٤٧.
٣٥-المختصر في تفسير القرآن الكريم, (١/ ٩٤).

المبحث الثالث: إخراج آدم عليه السلام من الجنة وإخراج بعض الإنبياء من ديارهم

المطلب الأول: إخراج آدم عليه السلام من الجنة:

الجنة هي الموطن الأصلي لابن آدم, حيث خلق الله سبحانه وتعالى آدم من صلصال من حمأ مسنون, ثم خلق زوجه حواء من ضلعه, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء) [٣٦] , ثم أسكنهما الجنة, غير أن الشيطان – عدو الإنسان الأول – وحسداً منه؛ أراد أن يخرجهما منها, وذلك بأن يأكلا من الشجرة التي منعهم الله منها؛ كي يخلدا في الجنة, قال تعالى: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى }, وقال سبحانه وتعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا} [٣٧] . [٣٨] , وقال تعالى: {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } [٣٩] , وهذا تحذير من ربنا سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام وزوجه حواء من غواية الشيطان وإخراجهم من الجنة, يقول السعدي: إذا أخرجت منها, فإن لك فيها الرزق الهني, والراحة التامة [٤٠] , أما في الأرض فستتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك [٤١] .

المطلب الثاني: إخراج الأنبياء:

أنبياء الله سبحانه وتعالى ورسله, أفضل الناس على الإطلاق, اصطفاهم وطهرهم وعصمهم الحق جل وعلى لنشر العقيدة

٣٦- صحيح البخاري, المؤلف: البخاري, (١٣١١ هـ), كتاب: أحاديث الأنبياء, باب قول الله تعالى: , الراوي: أبوهريرة, حديث رقم: ٣٣٣١, ص (٤/ ١٣٣).
٣٧- الأعراف: ٢٧.
٣٨- يُنظر: تفسير السعدي (ص٢٨٦).
٣٩- طه: ١١٧.
٤٠- تفسير السعدي (ص٥١٥).
٤١- أنظر: معالم التنزيل للبغوي (٤/ ٥٩٢).

وتوحيده, ولكنهم قوبلوا بالرفض والعناد والمحاربة من المشركين وناكري البعث, فعذبوهم وقتلوا بعضهم وأخرجوا وهموا بإخراج آخرين من ديارهم, فهم أشد الناس بلاءً كما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أشد الناس بلاءً الأنبياء [٤٢] . قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} [٤٣] , ذكر ابن كثير أن الله سبحانه وتعالى يخبر عما توعدت به الأمم الكافرة رسلهم من الإخراج من أرضهم والنفي من بين أظهرهم بسبب إيمانهم بالله سبحانه وتعالى [٤٤] .

شعيب عليه السلام:

أخرج الكافرين كثيراً من أنبياء الله سبحانه وتعالى, وممن أخرجوا وتحدث القرآن الكريم عن ذلك؛ نبي الله شعيب عليه السلام, فحكى ذلك بقول الله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ } [٤٥] , قال السعدي: وهم الأشراف والكبراء منهم الذين اتبعوا أهواءهم ولهوا بلذاتهم, فلما أتاهم الحق ورأوه غير موافق لأهوائهم الرديئة, ردوه واستكبروا عنه, فقالوا لنبيهم شعيب ومن معه من المؤمنين المستضعفين: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} [٤٦] .

لوط عليه السلام:

قوم لوط من دون الأمم جاءوا بأقبح الفواحش, فلما دعاهم لوط عليه السلام إلى عبادة الله تعالى وترك ما نهاهم الله عنه من الفواحش؛ لم يستجيبوا له, بل هموا بإخراجه, قال تعالى: {قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ } [٤٧] , قالوا لئن لم تنته يا لوط أي: لئن لم تسكت عن نهينا لتكونن من المخرجين من بلدنا [٤٨] . وجاء في

٤٢- صحيح البخاري, كتاب المرض, باب: أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل, الراوي: عبد الله بن عمر, حديث رقم: ٥٦٤٨, ص (٧/ ١١٥).
٤٣- إبراهيم ١٣.
٤٤- تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٥), ويُنظر: تفسير الطبري (١٣/ ٦١٢).
٤٥- الأعراف: ٨٨.
٤٦- تفسير السعدي (ص٢٩٦).
٤٧- الشعراء: ١٦٧.
٤٨- زاد المسير لابن لجوزي (٣/ ٣٤٦).

المختصر: قال له قومه: لئن لم تكفّ يا لوط عن نهينا عن هذا الفعل وإنكاره علينا لتكونن أنت ومن معك من المُخْرَجين من قريتنا [٤٩]. وقال تعالى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} [٥٠], قوم لوط لأنهم لايعقلون؛ فقد جعلوا المدح ذماً يقتضي الإخراج. وهذا الخروج من الديار كان رحمةً وإنجاء للمؤمنين من العذاب الذي سيحل بقوم لوط.

موسى عليه السلام:

سيدنا موسى عليه السلام, من أولي العزم من الرسل, فأرسله الله سبحانه وتعالى إلى فرعون, ليخرج بني اسرائيل من مصر إلى فلسطين, غير أن فرعون وملأه تجبروا وتكبروا, وبعد أن أغرق الله تعالى فرعون, وسار موسى بقومه؛ وجد منهم العصيان ونقض العهود والمواثيق. وفي قصة موسى عليه السلام مع الإسرائيلي والقبطي (عندما أراد أن يبطش بالقبطي), ذكر الله سبحانه وتعالى ما جاء في إخراج موسى عليه السلام؛ فقال تعالى: {وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۞ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [٥١], [٥٢] ثم يتوجه تلقاء مدين ليجد ابنتي الرجل الصالح, وكان في هذا الخروج خيراً له إذ تزوج بإحدى ابنتيه وسار بأهله وناداه الله عز وجل حيث اجتباه نبياً. وفي الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام؛ يقول سبحانه وتعالى: {قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا} [٥٣], [٥٤].

وكما أراد الكافرين إخراج سيدنا لوط, وشعيب, وموسى عليهم السلام؛ فقد هاجر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام, تاركاً أرض الكفر بعدما حآجَ أبيه وقومه وأرادوا قتله. وخرج يونس عليه السلام, مغاضباً لما رفض قومه الهدى في بادئ الأمر. وسيدة نساء الجنة- آسيا-

٤٩- المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٧٤), تفسير الطبري (٢١/ ٥٣٢), ويُنظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٠٠).
٥٠- الأعراف: ٨٢.
٥١- القصص: ٢٠, ٢١.
٥٢- يُنظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٨٧).
٥٣- البقرة: ٢٤٦.
٥٤- يُنظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٦) بتصرف.

عندما عذبها فرعون استصغرت الدنيا, ودعت ربها أن يبني لها بيتاً في الجنة, قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } [٥٥] . فالأنبياء, والصالحون يرجون الدار الآخرة, وما الدنيا إلى محطة وعبور لها.

المبحث الرابع: إخراج النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين:

نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم أرسل للناس كآفةً, بشيراً ونذيراً, وكانت بداية الدعوة في الجزيرة العربية, وتحديدا في مكة, ولما كانت قبيلة قريش على دين الشرك, والوثنية؛ ويعيشون كل أنواع الفساد, من خمرٍ ومجون, وغمار؛ فقد قابلوا الدعوة بالصدود, والعناد, بل تعدوا ذلك إلى تعذيب المسلمين, والتنكيل بهم لردهم عن دين الإسلام, ولما اشتد بهم تضييق الكافرين لهم؛ أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة, وقال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة؛ فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد, وهي أرض صدق, حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه [٥٦] . فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة, مخافة الفتنة, وفرارا إلى الله بدينهم, فكانت أول هجرة كانت في الإسلام [٥٧] . ثم تبعتها هجرة ثانية إلى الحبشة, وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركاً ديارة, ووطنه مهاجراً إلى المدينة, فاراً بدينه, لعله يجد من يؤمنون به, ويقوى بهم الدين الجديد, وقال وهو مودعاً مهد أجداده, ودار صباه: والله إنك لخير أرض الله, وأحب الأرض إلى الله, ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت [٥٨] . فكانت الهجرة, وأصبحت المدينة الموطن الثاني للنبي صلى الله عليه

٥٥- التحريم: ١١.
٥٦- فتح الباري لابن حجر, المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني, ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ الطبعة: السلفية الأولى, كتاب مناقب الانصار, باب هجرة الحبشة, حديث رقم: ٣٨٧٤, ص(٧/ ١٨٨).
٥٧- يُنظر: السيرة النبوية, المؤلف: ابن هشام, (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م), (١/ ٣٢١).
٥٨- مسند ابن أبي شيبة, الراوي: عبد الله بن عدي, حديث رقم: ٦٧٨, ص (٢/ ١٩٣).

وسلم والمهاجرين. ولما قدموا إليها وأصابتهم الحمى بها؛ دعا النبي صلى الله عليه وسلم وقال: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة, اللهم وصححها وبارك لنا في مدها وصاعها, وانقل حماها إلى الجحفة... [٥٩].

وسنتناول في هذا المبحث, الحديث عن إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم, وإخراج المهاجرين من ديارهم, كما سنتناول ما جاء في القرآن الكريم من الأمر بقتال الكافرين بسبب إخراجهم المؤمنين من ديارهم, وما جاء عن إخراج المعتدة من بيتها بعد وفاة زوجها.

المطلب الأول: ما جاء في إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم:

لما كان ديدن المشركين وأهل النفاق العداوة لكل ما يخالف أهوائهم؛ فقد هموا بإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم, وصحابته الكرام, وقد ورد هذا الإخراج في عدد من الآيات, يبين الله سبحانه وتعالى تآمر المشركين لإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم: { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ } [٦٠], وذلك أنَّ مشركي قريش تآمروا في دارة النَّدوة, في شأن محمَّد عليه السلام فقال بعضهم: قيدوه نتربص به ريب المنون وقال بعضهم: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه, وقال أبو جهل - لعنه الله -: ما هذا برأي؛ ولكن؛ اقتلوه, بأن يجتمع عليه من كلِّ بطنٍ رجلٌ فيضربوه ضربة رجلٍ واحدٍ, فإذا قتلوه؛ تفرَّق دمه في القبائل, فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلِّها, فأوحى الله تعالى إلى نبيِّه بذلك وأمره بالهجرة [٦١]. وقال تعالى كذلك في تآمر المشركين: {وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً} [٦٢], ذكر السعدي: أي: من بغضهم لمقامك بين أظهرهم, قد كادوا أن يخرجوك من الأرض, ويجلوك منها. ولو فعلوا ذلك, لم يلبثوا بعدك فيها إلا قليلا حتى تحل بهم العقوبة, كما هي سنة الله التي لا تحول, ولا تبدل في جميع الأمم, كل أمة كذبت رسولها وأخرجته, عاجلها الله بالعقوبة. ولما مكر به الذين

٥٩- صحيح البخاري, فضائل المدينة, باب: حدثنا مسدد, الراوي: عائشة رضي الله عنها, حديث رقم: ١٨٨٩, ص (٣/ ٢٣).
٦٠-الأنفال: ٣٠.
٦١- الوجيز للواحدي (ص٤٣٧).
٦٢- الإسراء: ٧٦.

كفـروا وأخرجـوه؛ لم يلبثوا إلا قليـلا, حتى أوقع الله بهم بـ« بدر» [٦٣] , وقتل صناديدهـم, وفـض بيضتهم, فلـه الحمـد [٦٤] . ويحذر الله سـبحانه وتعالى مـن إخراجه صلـى الله عليه وسـلم بقوله تعالـى: {وَكَأَيِّـنْ مِـنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَـدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِـكَ الَّتِي أَخْرَجَتْـكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِـرَ لَهُمْ} [٦٥] , يقصد الله سـبحانه وتعالى مكة, وهذا تهديد شـديد, ووعيد أكيد لمشـركي مكة فـي تكذيبهم لرسـول الله صلى الله عليه وسـلم, وهو سـيد المرسـلين, وخاتـم الأنبياء, فإذا كان الله عـز وجل قد أهلك الأمم الذين كذبوا الرسـل قبلـه بسـببهم؛ وقد كانوا أشـد قـوة من هـؤلاء؛ فماذا ظـن هؤلاء أن يفعـل الله بهم في الدنيا والآخـرة؟ فإن رفع عن كثير منهـم العقوبة في الدنيـا لبركة وجود الرسـول نبي الرحمـة, فإن العذاب يوفـر على الكافرين به فـي معادهم [٦٦] .

المطلب الثاني: ما جاء في إخراج المهاجرين:

قـال تعالى: {لِلْفُقَـرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِيـنَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِـمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُـونَ فَضْـلاً مِنَ اللَّـهِ وَرِضْوَانًـا وَيَنْصُـرُونَ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُـونَ } [٦٧] , ذُكـر في المختصـر: ويُصْرَف جزء من هـذا المال للفقراء المهاجريـن في سـبيل الله, الذين أُجْبِروا علـى ترك أموالهـم, وأولادهم, يرجـون أن يتفضـل الله عليهم بالـرزق في الدنيـا, وبالرضوان فـي الآخرة, وينصرون الله, وينصرون رسـوله بالجهاد في سبيل الله, أولئك المتصفون بتلـك الصفات؛ هم الراسـخون فـي الإيمان حقًّـا [٦٨] . وقـال تعالى كذلك في إخـراج المهاجرين: { الَّذِيـنَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَـقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَـا اللَّـهُ } [٦٩] , ذكـر الطبـري هذا المعنـى فقال: قـال تعالى ذكـره: أذن للذيـن يقاتلون الذيـن أخرجوا مـن ديارهم بغير حـق..., وعنـى بالمخرجين مـن دورهـم المؤمنيـن, الذيـن أخرجهـم كفار قريـش من مكـة, وكان

٦٣- بـدر: ماء مشـهور بيـن مكة والمدينة أسـفل وادي الصّفراء بينـه وبين الجار, وهو سـاحل البحر, وبدر بن قريش, به سـميت بـدر التي كانت بهـا الوقعة المباركة, لأنـه كان احتفرها. أنظر: معجـم البلدان (١/ ٣٥٧).
٦٤- تفسير السعدي (ص٤٦٤).
٦٥- محمد: ١٣.
٦٦- تفسير ابن كثير (٧/ ٢٨٨) بتصرف.
٦٧- الحشر: ٨.
٦٨- المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٤٦).
٦٩- الحج: ٤٠.

إخراجهم إياهم من دورهم تعذيبهم بعضهم بسبب إيمان المؤمنين بالله ورسوله [٧٠]. ويبين الله سبحانه وتعالى جزاء هؤلاء المهاجرين بقوله: { فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } [٧١], فالذين هاجروا في سبيل الله, وأخرجهم الكفار من ديارهم, وأصابهم الأذى بسبب طاعتهم لربهم, وقاتلوا في سبيل الله, وقُتِلُوا؛ لتكون كلمة الله هي العليا؛ لأغفِرن لهم سيئاتهم يوم القيامة, ولأُدخلنهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها, ثوابًا من عند الله, والله عنده الجزاء الحسن الذي لا مثل له [٧٢].

المطلب الثالث: إخراج المعتدة من بيتها:

نهى الله سبحان وتعالى عن إخراج المعتدة من بيتها إلا أن تأتي بفاحشة مبينة فقال: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ } [٧٣], قال الطبري ـ رحمه الله ـ : وخافوا الله أيها الناس ربكم, فاحذروا معصيته وأن تتعدوا حده, لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن من بيوتهن التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق, حتى تنقضي عدتهن [٧٤]. ويفصل السعدي ـ رحمه الله ـ في هذا الخروج بقوله: مدة العدة, بل يلزمن بيوتهن الذي طلقها زوجها وهي فيها, وَلاَ يَخْرُجْنَ أي: لا يجوز لهن الخروج منها, أما النهي عن إخراجها, فلأن المسكن, يجب على الزوج للزوجة , لتكمل فيه عدتها التي هي حق من حقوقه. وأما النهي عن خروجها؛ فلما في خروجها من إضاعة حق الزوج وعدم صونه. ويستمر هذا النهي عن الخروج من البيوت, والإخراج إلى تمام العدة.إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ أي: بأمر قبيح

٧٠- تفسير الطبري (١٦/ ٥٧٧) بتصرف.
٧١- آل عمران: ١٩٥.
٧٢- المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٧٦).
٧٣- الطلاق: ١.
٧٤- تفسير الطبري (٢٣/ ٣٠).

واضح, موجب لإخراجها, بحيث يدخل على أهل البيت الضرر من عدم إخراجها, كالأذى بالأقوال والأفعال الفاحشة, ففي هذه الحال يجوز لهم إخراجها, لأنها هي التي تسببت لإخراج نفسها, والإسكان فيه جبر لخاطرها, ورفق بها, فهي التي أدخلت الضرر على نفسها, وهذا في المعتدة الرجعية, وأما البائن, فليس لها سكنى واجبة, لأن السكن تبع للنفقة, والنفقة تجب للرجعية دون البائن [٧٥].

المطلب الرابع: الأمر بقتال الكافرين بسبب إخراجهم المؤمنين من ديارهم:

قال تعالى: { أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [٧٦] , يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله, حاضا لهم على جهاد أعدائهم من المشركين: أَلاَ تُقَاتِلُونَ , أيها المؤمنون, هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهد الذي بينكم وبينهم, وطعنوا في دينكم, وظاهروا عليكم أعداءكم, { وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } من بين أظهرهم فأخرجوه [٧٧] . وقال تعالى: { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ } [٧٨] , جاء في زاد المسير: واقتلوهم حيث ثقفتموهم, عام في جميع المشركين, إلا من كان بمكة, فانهم أمروا باخراجهم منها, إلا من قاتلهم فإنهم أمروا بقتالهم, يدل على ذلك قوله في نسق الآية, ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه, وكانوا قد آذوا المسلمين بمكة حتى اضطروهم إلى الخروج, فكأنهم أخرجوهم [٧٩] . وقال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ } [٨٠] , قال السعدي: صد المشركين من يريد الإيمان بالله وبرسوله, وفتنتهم من

٧٥- تفسير السعدي (ص٨٦٩).
٧٦- التوبة: ١٣.
٧٧- تفسير الطبري (١١/ ٣٦٧).
٧٨- البقرة: ١٩١.
٧٩- زاد المسير لابن الجوزي (١/ ١٥٥).
٨٠- البقرة/ ٢١٧.

آمن به, وسعيهم في ردهم عن دينهم, وكفرهم الحاصل في الشهر الحرام, والبلد الحرام, الذي هو بمجرده, كاف في الشر, فكيف وقد كان في شهر حرام وبلد حرام؟! وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ أي: أهل المسجد الحرام, وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه, لأنهم أحق به من المشركين, وهم عماره على الحقيقة, فأخرجوهم مِنْهُ ولم يمكنوهم من الوصول إليه [٨١].

ويحث الله سبحانه وتعالى المؤمنين لنصرة رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: { إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ } [٨٢], قال ابن كثير: أي تنصروا رسوله فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه كما تولى نصره إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ, أي عام الهجرة لما هم المشركون بقتله, أو حبسه, أو نفيه, فخرج منهم هاربا بصحبة صديقه, وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة, فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم, ثم يسيروا نحو المدينة, فجعل أبو بكر رضي الله عنه يجزع أن يطلع عليهم أحد, فيخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أذى, فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسكنه ويثبته ويقول: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) [٨٣]. [٨٤].

قال تعالى في إخراج النبي صلى الله عليه وسلم للقاء المشركين في بدر: { كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ } [٨٥]: قال السعدي في تفسير هذه الآية: قدم تعالى - أمام هذه الغزوة الكبرى المباركة - الصفات التي على المؤمنين أن يقوموا بها, لأن من قام بها استقامت أحواله وصلحت أعماله, التي من أكبرها الجهاد في سبيله. فكما أن إيمانهم هو الإيمان الحقيقي, وجزاءهم هو الحق الذي وعدهم الله به. كذلك أخرج الله رسوله صلى الله عليه وسلم من بيته إلى لقاء المشركين في {بدر} بالحق الذي يحبه الله تعالى,

---

٨١- تفسير السعدي (ص٩٧).
٨٢-التوبة: ٤٠.
٨٣- صحيح البخاري, كتاب فضائل الصحابة: باب: مناقب المهاجرين وفضلهم, الراوي: أبو بكر, حديث رقم: ٣٦٥٣, ص (٤/ ٥).
٨٤- تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٦).
٨٥- الأنفال: ٥.

وقد قدره وقضاه. [٨٦] . وقال تعالى محذراً المؤمنين من موالاة الكافرين: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي } [٨٧] , هذه الآيات في قصة حاطب ابن أبي بلتعة [٨٨] , ذكر السعدي ذلك فقال: ومن عداوتهم (الكفار) البليغة أنهم يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أيها المؤمنون من دياركم, ويشردونكم من أوطانكم, ولا ذنب لكم في ذلك عندهم, إلا أنكم تؤمنون بالله ربكم, الذي يتعين على الخلق كلهم القيام بعبوديته... [٨٩] . ويبين سبحانه وتعالى للمؤمنين قتال الكافرين حال إخراجهم للمؤمنين من ديارهم بقوله: { إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ } [٩٠] , ذُكر في المختصر: إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب إيمانكم, وأخرجوكم من دياركم, وأعانوا على إخراجكم, ينهاكم أن توالوهم؛ ومن يوالهم منكم؛ فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب مخالفة أمر الله [٩١] . ويذكر الله عز وجل مبيناً عداوة المنافقين وأحقادهم للرسول صلى الله عليه وسلم, والمؤمنين بما جاء في سورة المنافقين بقوله: { يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ } [٩٢] , ذكر ابن الجوزي في معنى هذه الآية فقال: يقولون لئن رجعنا أي من هذه الغزوة [٩٣] ...وهذا قول ابن أُبي, ليخرجن الأعز يعني: نفسه, وعنى بالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم...فرد الله عز وجل عليه فقال: ولله العزة وهي: المنعة, والقوة, ولرسوله, وللمؤمنين بإعزاز الله ونصره إياهم, ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك [٩٤] .

٨٦- تفسير السعدي (ص٣١٥).
٨٧- الممتحنة: ١.
٨٨- حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي, المكي, حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي, من مشاهير المهاجرين؛ شهد بدرا والمشاهد, وكان رسول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس, صاحب مصر, وكان تاجرا في الطعام, له عبيد, وكان من الرماة الموصوفين. سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٣).
٨٩-تفسير السعدي (ص٨٥٥).
٩٠- الممتحنة: ٩.
٩١- المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٥٠).
٩٢- المنافقون: ٨.
٩٣- يقصد بها غزوة تبوك
٩٤- زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٨٩).

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

وفي دعاء المستضعفين وتمنيهم بالخروج من أرضهم لما لاقوه من الكفار؛ يقول تعالى: { وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [٩٥] حصر وتعذيب المؤمنين؛ أدى إلى تمني الخروج من الديار, وهذا حث من الله لعباده المؤمنين, وتهييج لهم على القتال في سبيله, وأن ذلك قد تعين عليهم... فهم يدعون الله أن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها لأنفسهم بالكفر والشرك, وللمؤمنين بالأذى والصد عن سبيل الله, ومنعهم من الدعوة لدينهم والهجرة [٩٦]

المبحث الخامس: إخراج الكافرين من ديارهم وإخراج إبليس من لجنة:

المطلب الأول: إخراج الكافرين:

جاءت الآيات عن أخراج الكافرين من ديارهم, في عدة مواضع وحالات؛ فوردت في نهي الله سبحانه وتعالى اليهود من إخراج بعضهم بعض من ديارهم, وذلك ضمن عهود ومواثيق كثيرة أخذها الله عنهم, ولكنهم نقضوها ولم يوفوا بها, قال تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۞ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ } [٩٧] , قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ لا يسفك بعضكم دم بعض, ولا يخرج بعضكم بعضا من داره. قال ابن عباس: ثم أقررتم يومئذ بالعهد, وأنتم اليوم تشهدون على ذلك, فالإقرار على هذا متوجه إلى سلفهم, والشهادة متوجهة إلى خلفهم. ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم, أي: يقتل بعضكم بعضا [٩٨] . وكذلك جاءت الآيات حاثة

٩٥- النساء: ٧٥.
٩٦- تفسير السعدي (ص١٨٧).
٩٧- البقرة: ٨٤, ٨٥.
٩٨- زاد المسير لابن الجوزي (١/ ٨٥).

المسلمين لإخراج الكافرين من ديارهم, قصاصاً, قال تعالى: { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ } [٩٩], قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ أي لتكون همتكم منبعثة على قتالهم, كما همتهم منبعثة على قتالكم، وعلى إخراجهم من بلادهم التي أخرجوكم منها قصاصاً. يُلاحظ أن الإخراج الأول للكافرين والثاني المؤمنين, وقد أوردناه في الحديث عن إخراج المؤمنين[١٠٠].

القرآن الكريم كثيراً ما يفضح المنافقين الذين تستروا بالإسلام عما يضمروه من الكفر, بل والغل تجاه المؤمنين, ويظهر نفاقهم في أقل تكليف من الله سبحانه وتعالى, والرسول صلى الله عليه وسلم, قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُم }[١٠١], ذكر السعدي معنى هذا الخروج فقال: يخبر تعالى أنه لو كتب على عباده الأوامر الشاقة على النفوس من قتل النفوس والخروج من الديار لم يفعله إلا القليل منهم والنادر[١٠٢]. وينهي الله سبحانه وتعالى المسلمين من التشبه بالكافرين, من الفخر والبطر والرياء, بل حسن المقصد وطاعة الله عز وجل, قال تعالى: { وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } [١٠٣], قال السعدي: هذا مقصدهم الذي خرجوا إليه, وهذا الذي أبرزهم من ديارهم لقصد الأشر والبطر في الأرض, وليراهم الناس ويفخروا بهم. والمقصود الأعظم؛ أنهم خرجوا ليصدوا عن سبيل الله من أراد سلوكه[١٠٤]. وقال فرعون, وسحرته لما جاءهم موسى بالبينات: ما هما إلا ساحران يريدان إخراجهم من ديارهم, قال تعالى: { قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى } [١٠٥], قال الطبري: يقول تعالى ذكره: قال فرعون لما أريناه آياتنا كلها لرسولنا موسى: أجئتنا يا موسى لتخرجنا من منازلنا, ودورنا بسحرك هذا الذي

٩٩- البقرة: ١٩١.
١٠٠- تفسير ابن كثير (١/ ٣٨٧).
١٠١- النساء: ٦٦.
١٠٢- تفسير السعدي (ص١٨٥).
١٠٣- الأنفال: ٤٧.
١٠٤- تفسير السعدي (ص٣٢٣).
١٠٥- طه: ٥٧.

جئتنا به؟[١٠٦]. وقال تعالى في موضع آخر: { قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى } وقال تعالى: { قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۞ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ }[١٠٧].

كان اليهود أشد عداوةً للمؤمنين, وذلك بما كانوا يرجونه من أن تكون نبوة آخر الزمان فيهم, ولما جاءهم رسولنا بالبينات التي يعرفونها سلفاً؛ كادوا له حسدا من عند أنفسهم, فقاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك وبنقضهم المواثيق التي عقدها معهم, وأخرجهم من ديارهم, قال تعالى: { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ } [١٠٨], أورد الطبري هذا المنى فقال: الله الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب, وهم يهود بني النضير من ديارهم, وذلك خروجهم عن منازلهم, ودورهم, حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يؤمنهم على دمائهم, ونسائهم, وذراريهم [١٠٩].

المطلب الثاني: إخراج إبليس من الجنة:

لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام؛ وأمر الملائكة بالسجود له؛ سجدوا جميعاً إلا إبليس استكبر ورفض السجود حسداً منه, وقال: { أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا } [١١٠], حينها أخرجه الله سبحانه وتعالى من الجنة. وقد ورد خروج إبليس وطرده من الجنة في عدد من الآيات, منها قوله تعالى: { قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ } [١١١], ذُكر في المختصر: قال الله له: اهبط من الجنة، فليس

١٠٦- يُنظر: تفسير الطبري (١٦/ ٨٨), تفسير ابن كثير (٥/ ٢٦٥), تفسير السعدي (ص٥٩١).
١٠٧- الشعراء: ٣٤, ٣٥.
١٠٨- الحشر: ٢.
١٠٩-تفسير الطبري (٢٢/ ٤٩٦).
١١٠- الإسراء: ٦١.
١١١- الأعراف: ١٣.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

لـك أن تتكبر فيهـا؛ لأنها دار الطيِّبيـن الطاهرين, فما يجـوز لك أن تكون فيهـا, إنك -يـا إبليس- من الحقيريـن الذليلين, وإن كنت ترى نفسـك أنك أشـرف من آدم[١١٢]. وقال تعالـى: { قَالَ اخْـرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُـورًا لَمَنْ تَبِعَـكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِيـنَ } [١١٣], وقال تعالى: { قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّـكَ رَجِيمٌ } [١١٤], وقال تعالـى: { قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَـا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ }[١١٥].

الخاتمة

مهمـا كان الإخـراج من الديار؛ فإن الصبر والثقة في وعد الله سـبحانه بـأن يزيل البلاء, ويرد الغائـب وينصر المظلوم, فقضـاء الله للعبد المؤمن عطـاء, وإن كان في صورة منـع وبلية, ونعمة, وإن كان فـي صورة محنة, يقـول الله سـبحانه وتعالـى: { إِنَّ الَّذِي فَـرَضَ عَلَيْكَ الْقُـرْآنَ لَـرَادُّكَ إِلَى مَعَـادٍ قُـلْ رَبِّي أَعْلَـمُ مَنْ جَـاءَ بِالْهُـدَى وَمَنْ هُـوَ فِي ضَـلَالٍ مُبِينٍ } [١١٦], فهـذا وعد الله سـبحانه وتعالـى لنبيه الكريـم صلى الله عليه وسـلم, بأن يعيـده ويرجعه إلـى مكة فاتحاً, فالغلبـة للحق, وللمؤمنين. هـذه الدنيا دار فناء وليسـت بقاء, فالـدار الباقيـة هي خلود لأهـل الإيمـان, والطاعات الذيـن اتبعوا رسـل الله وآمنـوا حق الأيمـان قولًا وعمـلًا, نصـرة ويقيناً, فخلودهـم فيها دائـم, وباقي إلى الأبـد, لايُخرجون منها, يقـول الحق جل جلالـه: { وَنَزَعْنَا مَا فِـي صُدُورِهِمْ مِنْ غِـلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُـرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ۞ لَا يَمَسُّـهُمْ فِيهَـا نَصَبٌ وَمَا هُـمْ مِنْهَـا بِمُخْرَجِينَ } [١١٧] . أمـا الكافرين الذين كذبوا الرسـل وأعرضوا عن الحـق؛ فمأواهم جهنم هـي دارهم, ومثواهم, فهم باقون فيها إلـى الأبد ليس بمخرجين, جزاءً لكفرهم, وشـركهم بالله تعالى, وطغيانهـم, وعصيانهم, يقول الله سـبحانه وتعالـى: { يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُـوا مِنَ النَّـارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِيـنَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ } [١١٨]. فنسـأل الله سـبحانه وتعالـى الجنة ومـا يقربنا إليها مـن قول وعمـل, ونعوذ به

١١٢- يُنظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ١٥٢)(١/ ٤٥٧), تفسير الطبري (١٠/ ١٠١).
١١٣- الأعراف: ١٨.
١١٤- الحجر: ٣٤.
١١٥- ص: ٧٧.
١١٦- القصص: ٨٥.
١١٧- الحجر: ٤٧, ٤٨.
١١٨- المائدة: ٣٧.

من النـار وما يقربنـا إليها من قـول وعمل, وصلى الله وسـلم علـى نبينا محمـد وعلى آله وصحبه وسـلم.

النتائج:

- تتعـدد معاني كثيـر من كلمـات القـرآن الكريـم, ويعـرف معناها من سـياق الآيـات, كما فـي كلمة (خـروج).
- فهم معانـي المفردات القرآنية, يقـود إلى تدبر القـرآن الكريم, وتلمس بديـع صنعه, ونظمه.
- الخروج مـن الديار في ظاهره الشـر, غير أن فيه الخيـر الكثير, فالأزمات تمـر بالبشـرية, ولكن بالصبـر واليقين والتـوكل علـى الله تنجلي ويزهر الأمل.
- فـي النظر إلـى السـابقين, والأنبياء, ورسـل الله؛ العبرة والـدروس لما وجدوه مـن إبتلاءت أعظمهـا الإخراج مـن الديار.
- الجنـة هـي الموطن الأصلي لابـن آدم, فالأنبيـاء, والصالحـون يرجوون الدار الآخـرة, وما الدنيـا إلا محطة وعبـور لها.
- حُب الأوطان غريزة في النفس البشرية.
- إخـراج المعتدة مـن بيتهـا؛ فيه إضاعـة لحق الـزوج, وعدم صونـه, لذا؛ نهـى الله سـبحانه وتعالى عـن ذلك.
- لما أخـرج الكافرين المؤمنين مـن ديارهم؛ جاءت الأيـات حاثة المؤمنين بإخراجهم مـن ديارهم, قصاصاً.
- الحسـد والتكبر سـبب لفقدان النعمة, وذلك؛ فيما جاء مـن أمر إبليس عندما أُمر بالسـجود لأدم, فرفض تكبراً وحسـداً.

التوصيات:

- توصـي الباحثـة بمزيد مـن الدراسـات فيما يخـص المفـردة القرءانية, وتلمـس معانيهـا المختلفـة, بُغيـة التدبر, وفهـم المعانـي ومراد الله سـبحانه وتعالى.
- دراسـة السـيرة النبوية, وقصص الأنبياء؛ وذلك لأخذ الـدروس, والعبر,

والاقتداء بهم.

- غرس قيم حُب الأوطان في النشء منذ صغرهم.
- تجنب الكبر, والحسد, فهما صفتا إبليس, وقد تقود إلى المهالك.

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن أبي شيبة, عبد الله, ١٩٩٧م, مسند ابن أبي شيبة, الطبعة: الأولى, الناشر: دار الوطن – الرياض.
- ابن الجوزي, جمال الدين, ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م, نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر, الطبعة: الأولى, الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت.
- ابن الجوزي, جمال الدين, الأولى - ١٤٢٢ هـ, زاد المسير في علم التفسير, الطبعة: الأولى, الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
- ابن عبد الله, عبد الرحمن, ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م, مشاهير علماء نجد وغيرهم, الطبعة: الأولى, الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
- ابن كثير, عماد الدين, ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م, تفسير القرآن العظيم, الطبعة: الأولى الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- ابن هشام, عبد الملك, ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م, السيرة النبوية, الطبعة: الثانية, الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني, ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ, فتح الباري لابن حجر, الطبعة: السلفية الأولى.
- الأدنه وي, أحمد, ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م, طبقات المفسرين, الطبعة: الأولى, الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية.
- البخاري, أبو عبد الله, ١٤٢٢ هـ, صحيح البخاري, الطبعة الأولى, دار طوق النجاة - بيروت.
- البغوي, أبو محمد, ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م, معالم التنزيل في تفسير القرآن, الطبعة: الرابعة, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الجوهري, أبو نصر, الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.
- الحموي, شهاب الدين, ١٩٩٥ م, معجم البلدان, الطبعة: الثانية, الناشر:

دار صادر, بيروت.
- الداوودي, محمد, طبقات المفسرين للداوودي, الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- الرازي, زين الدين, ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م, مختار الصحاح, الطبعة: الخامسة, الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.
- السعدي, عبد الرحمن, ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, الطبعة: الأولى,الناشر: مؤسسة الرسالة, عدد الأجزاء: ١.
- السيوطي, عبد الرحمن, ١٣٩٦ه, طبقات المفسرين العشرين, الطبعة: الأولى, الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة.
- الطبري, محمد بن جرير, ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م, جامع البيان عن تأويل آي القرآن, الطبعة: الأولى الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة, مصر.
- الفراهيدي, أبو عبد الرحمن, كتاب العين, الناشر: دار ومكتبة الهلال.
القزويني, أحمد, ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م, معجم مقاييس اللغة, الناشر: دار الفكر.
- المجذوب, محمد, ١٣٩٥ هـ ابريل ١٩٧٥ م, شعر شوقي في الميزان, الطبعة: السنة السابعة.
- النيسابوري, أبو الحسن, ١٤١٥ هـ, الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, الطبعة الأولى, دار النشر: دار القلم , الدار الشامية - دمشق, بيروت.

كـلـيـة الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا